كذلك لا يجتنى من قربهم يعني الا الخطايا وخرج الطبراني ولفظه ان اناسا
من امتي يقرون القران ويتعمقون في الدين ياتيهم الشيطان يقول لو اتيتم
الملوك فاصبتم من دنياهم واعتزلتموهم بدينكم الا ولا يكون ذلك كما لا يجتنى
من القتاد الا الشوك كذلك لا يجتنى من قربهم الا الخطايا وخرج الترمذي من
حديث ابي هريره عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تعوذوا بالله من جب الحزن
قالوا وما جب الحزن قال واد في جهنم تتعوذ منه جهنم كل يوم مائة مرة قيل
يا رسول الله من يدخله قال القرا المراوون باعمالهم وخرج ابن ماجه نحوه وزاد
فيه وان من ابغض القرا الى الله الذين يزورون الامرا الجوره ويروى من
حديث علي عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه ومن اعظم ما يخشى على من يدخل
على الملوك الظلمه ان يصدقهم بكذبهم ويعينهم على ظلمهم ولو بالسكوت عن الا
نكار عليهم فان من يريد بدخوله عليهم الشرف والرياسه وهو حريص عليهم
لا يقدم على الانكار عليهم بل ربما حسن لهم بعض افعالهم القبيحه
تقربا اليهم ليحسن موقعه عندهم ويساعدوه على غرضه وقد خرج الامام
احمد والترمذي والنسائي وابن حبان في صحيحه من حديث كعب بن عجره عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال سيكون بعدي امراء فمن دخل عليهم فصدقهم بكذبهم
واعانهم على ظلمهم فليس مني ولست منه وليس بوارد علي الحوض ومن لم
يدخل عليهم ولم يعنهم على ظلمهم ولم يصدقهم بكذبهم فهو مني وانا منه وهو
وارد علي الحوض وخرج الامام احمد معنى هذا الحديث من حديث حذيفه
وابن عمر وخباب ابن الارت وابي سعيد الخدري والنعمان بن بشير رضي
الله عنهم اجمعين وقد كان كثير من السلف ينهون عن الدخول على الملوك
لمن اراد امرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر ايضا وممن نهى عن ذلك عمر
بن عبد العزيز وابن المبارك والثوري وغيرهم من الايمة وقال ابن المبارك
ليس الامر الناهي عندنا من دخل عليهم فامرهم ونهاهم انما الامر الناهي
من اعتزلهم وسبب هذا ما يخشى من فتنة الدخول عليهم فان
النفس قد تخيل للانسان اذا كان بعيدا عنهم انه يامرهم وينهاهم

ويغلظ

ويغلظ عليهم فاذا شاهدهم قريبا مالت النفس اليهم لان محبة الشرف كامن
٨ في النفس فتحسن النفس له لذلك مداهنتهم وملاطفتهم وربما مال اليهم واحبهم
ولا سيما ان لاطفوه واكرموه وقبل ذلك منهم وقد جرى ذلك لابن طاوس مع
بعض الامرا بحضرة ابيه طاوس فوبخه طاوس على فعله ذلك وكتب سفيان
الثوري الى عباد بن عباد وكان في كتابه اياك والامرا ان تدنوا منهم او تخالطهم
في شي من الاشيا واياك ان تخدع ويقال لك تشفع وتدرا عن مظلوم او ترد مظلمة
فان ذلك خديعة ابليس وانما اتخذها فجار القرا سلما وما كفيت من المسئلة
والفتيا فاغتنم ذلك ولا تنافسهم واياك ان تكون ممن يحب ان يعمل بقوله او ينشر
قوله او يسمع قوله فاذا ترك ذلك منه عرف فيه واياك وحب الرياسه فان الرجل
يكون حب الرياسه احب اليه من الذهب والفضه وهو باب غامض لا يبصره
الا البصير من العلما السماسره فتفقد نفسك واعمل بنية واعلم انه قد دنى من الناس
امر يشتهي الرجل ان يموت والسلام ومن دقيق هذا الباب ايضا كراهة ان يشهر
الانسان نفسه للناس بالعلم والزهد والدين او باظهار الاعمال والاحوال
والكرامات بزيارته وتلتمس بركته ودعاؤه وتقبيل يده وهو محب لذلك
ويقيم عليه ويفرح به او يسعى في اسبابه ومن هنا كان السلف الصالح يكر
هون الشهرة غاية الكراهة منهم ايوب والنخعي وسفيان واحمد وغيرهم من
العلما الربانيين وكذلك فضيل وداود الطائي وغيرهما من الزهاد والعا
رفين وكانوا يذمون انفسهم غاية الذم ويسترون اعمالهم غاية الستر
دخل رجل على داود الطائي فساله ما جاء به فقال احب ان ازورك فقال اما
انت فقد اصبت خيرا حيث زرت في الله ولكن انظر ماذا القى غدا اذا قيل
لي من انت حتى تزار من الزهاد انت لا والله من العباد انت لا والله من
الصالحين انت لا والله وعدد خصال الخير على هذا الوجه فجعل يوبخ نفسه
فيقول يا داود كنت في الشبيبة فاسقا فلما شبت صرت مرائيا والمرائي
اشر من الفاسق وكان محمد بن واسع يقول لو ان للذنوب ريحا ما
استطاع احد ان يجالسني وكان ابراهيم النخعي اذا دخل عليه احد

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)